مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة السابعة، العدد الثالث عشر
خريف وشتاء ١٤٣٢-١٤٣٣هـ
صفحة ٥٥ - ٧٦

# إطلالة جديدة على مفهوم الأمانة في الترجمة

**عباس عرب[١]، أنور بنام[٢]***

١. أستاذ مشارك في قسم الأدب العربي بجامعة فردوسي مشهد
٢. عضو الهيئة التعليمية في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة مصطفى العالمية

(تاريخ الاستلام: ١٤٣٢/٢/٣ ؛ تاريخ القبول: ١٤٣٢/٧/٩)

## الملخّص

لقد اهتم المعنيون بالترجمة منذ القدم بمفردة الأمانة ووضع لها تفاسير ترددت بين المطابقة الحرفية للنص المصدر وبين المطابقة للمحتوى ومجافاة الشكل للحيلولة دون تشويه النص في اللغة الهدف إلا أن ظهور الدراسات اللسانية كشفت عن أن عملية الترجمة أعقد مما كان يتصور وتبخرت على ضوئها تلك البساطة التي كانت للامانة وتبين ان محاولة تحقيق الامانة بين اللغتين المصدر والهدف لاتقتصر على تطابق التراكيب اللغوية فحسب بل تعم لتشمل رصد المقاصد والقيم الفنية والابداعية والتاريخية والثقافية الموجودة في النص وخلفيات المترجم الثقافية ومهاراته في التأثير على القارئ. وهذا ما سنسلط عليه الضوء في هذا المقال.

## الكلمات الرئيسية

الترجمة، الأمانة، التكافؤ، التطابق ، التواصل.

---

* الكاتب المسؤول الهاتف: ٠٢٥١-٧١١٠٥٥٦
E-mail: resafi2003@yahoo.com

**مقدمة**

قد طرحت مسألة الأمانة للنص المصدر منذ عصور قديمة، ولعل الجاحظ (١٦٣-٢٥٥هـ) هو أول من أشار إليها، حيث شكلت مفهوماً أساسياً في الترجمة. وقد تضاربت آراء القدماء بشأنها بين من يرى أنّ الأمانة عند النقل من لغة إلى أخرى لا تتم إلا عبر تحقيق التطابق اللفظي بين اللغة المصدر واللغة الهدف، فتحاول قدر الإمكان الوصول إلى هدفها؛ أي نقل كل عناصر ومكونات النص الأصلي إلى النص المترجم، كما مال إليه يوحنا بن البطريق، وبين من يرى أنّ الأمانة رهن بتحقيق التطابق بين اللغة المصدر واللغة الهدف على مستوى المعنى فحسب، نظراً لتعذر التماثل بين التراكيب في اللغات، كما ذهب إليه حنين بن إسحاق (١٩٤-٢٦٠هـ).

وبناء على ذلك تأرجحت وجهات النظر بين احترام المحتوى العام للنص المصدر، تجنباً للتطابق اللفظي الذي قد يؤدي إلى تشويه النص ونقض الأمانة، وبين ترجمة النص بطريقة حرفية، والالتزام بالتطابق إلى أبعد الحدود استجابة لمتطلبات الأمانة. وإلى هذا أشار الدكتور الحمصي أحد الباحثين في حقل الترجمة، وقال:

«لاشك أن المشكلة الجوهرية في الترجمة هي مشكلة الأمانة التي ينطلق منها الجميع في تحليلاتهم ويستندون إليها في إطلاق آرائهم وأحكامهم في إمكانية الترجمة أو استحالتها، وهي قضية عمرها ٢٠٠٠ سنة. وقد تراوحت الحلول المطروحة بين التقيد بالرموز اللغوية للنص الأصلي والترجمة الحرة، ولكن يجب القول إن مفهوم الأمانة هذا يكتنفه كثير من الغموض فهو يشتمل على تصورات مختلفة ومتباينة، إذ يعني بالنسبة للبعض الأمانة لمضمون الرسالة، بينما يقصد به آخرون ترجمة الأصل حرفياً» (الحمصي، ١٤٢٤، العدد ١٦).

وعليه يتلخص التفسير المطروح للأمانة قبل ظهور مبدأ التكافؤ في وفاء التراكيب اللغوية المختارة للمعنى والدلالة أو قصورها، بعد التسليم بإمكانية إدراك المعنى المراد ترجمته واستطاعة المترجم التعبير عن معنى النص.

ولكن «ما إن ظهرت الألسنية الحديثة مطلع القرن العشرين حتى انقلبت الموازين وتبين أن عملية الترجمة أعمق مما كان يتصور ولا تتعلق بطبيعة الأمور اللغوية فحسب، بل تتعلق أيضاً باختلاف الرؤى والحضارات والثقافات، وقدمت تحليلات أدق لوقائع اللغة ساعدت الترجمة إلى حد كبير وعلّمت المترجم أن يكون أدق حساباً عند تقدير أمانته، وأن يقيس بوعي حدود عدم أمانته وعجزه عند الترجمة» (مونان، ١٩٩٤، ص٢٠٩).

وقبل الخوض في الموضوع لابد من تعريف الأمانة.

### الأمانة لغة واصطلاحاً

الأمانة لغةً، مصدر أمن يأمن أمانة أي صار أميناً، هي ضد الخيانة، وقال ابن كثير: الأمنة جمع أمين وهو الحافظ. وهي الوفاء والوديعة والوفاء التمام، كل شيء بلغ تمام الكمال فقد وفى وتم (ابن منظور، ١٤٠٥، ج٧، ص٤٢٨).

والأمانة اصطلاحاً في حقل الترجمة تعني الوفاء بنقل تمام مراد المتكلم بتفاصيله وجزئياته إلى اللغة الهدف، وهذا لا يتيسر إلا من خلال التطابق التام بين اللغة المصدر واللغة الهدف في اللفظ والمعنى. فمثلاً: حينما ننقل حرفياً جملة «بار كج به منزل نمی‌رسد» إلى جملة «لا يصل الحمل المائل إلى المنزل» نجد ثمة تطابق بين مفرداتها البالغة خمسة، وهكذا جملة «چاه كن هميشه در ته چاه است» تطابق الجملة العربية »حافر البئر دائما في قعر البئر» لفظاً ومعنى.

وقد كانت هذه النظرة للأمانة سائدة حتى أثبتت الألسنية من خلال تحليل عملية الترجمة، أن الترجمة عملية مركبة ومعقدة إذ فيها ما هو لغوي وما قد يخرج عن إطار اللغة ويتجاوزها إلى ما وراء الكلام أي إلى الموقف الذي يندرج فيه الإبلاغ والسياق الثقافي والحضاري الذي كتب في إطاره النص الأصلي من جهة، والسياق الثقافي والحضاري الذي تجري فيه عملية الترجمة ويخرج فيه النص المترجم من حيّز الكمّون إلى حيّز الواقع من جهة ثانية. وقد دعا ذلك إلى إعادة النظر في مفهوم الأمانة وتوسيع دائرته.

### الأمانة وتحليل عملية الترجمة

لاشك إن الترجمة حدث اتصالي معقد وديناميي. فاللغة عبارة عن شيء يتجاوز معاني المفردات والتأليف فيما بينها أنها في جوهر الأمر رمز دينامي.

وعلى هذا فعلينا أن نقوم بتحليل عملية نقل رسالة ما، في إطار بعد دينامي وهذا التحليل يتسم بالأهمية عند القيام بالترجمة، والسبب هو أنّ إنتاج الرسائل المعادلة يتّسم بأنه عملية لا تنحصر فقط في الإلمام بكل أركان جملة ما بل ينسحب أيضاً على إعادة إنتاج الطابع الدينامي للاتصال. وبتبع ذلك طرأت على الأمانة تغيرات أساسية، وهذا ما سيتضح من خلال بيان مراحل الترجمة.

المرحلة الأولى: التحليل اللغوي أو (الفهم)

إن الفهم هو عملية تحليلية وتفسيرية تتولى اقتناص المعنى، وقراءة أولية للنص لا تكفي لإدراك المعنى، بل لابد من أن يصاحب ذلك عملية ذهنية تتمثل في التفسير أو التأويل؛ لأن للفهم درجات، منها إدراك المدلولات وإدراك المعنى. فكل كلمة من ملفوظ ما تحال إلى نسق اللغة الذي تستمد منه دلالتها، وإدراك المدلولات هي عملية فك للرموز بالإحالة إلى النسق اللغوي، ويتمثل هدف هذه العملية في استخراج المحتوى المفهومي للكلمات بوساطة تحليل معجمي لغوي، إذ إن معرفة معجم اللغة الأجنبية تمكن المترجم من استحضار دلالة الألفاظ المنفردة.

إن المترجم يحتاج فوق هذا إلى إدراك المعنى، بينما تقتصر مهمة القارئ على فهم المدلول اللغوي للغة المصدر، أنه لا يمارس القراءة إلا من أجل تفكيك الشّفرة اللغوية المتمثلة في تداخل شبكة العلامات والإشارات اللغوية ضمن سياق محدد، تعدّ الجملة وحدته الأولى.

وبعبارة أخرى: إن استحضار دلالة الكلمات هو انتقال المعنى من شكل إلى شكل آخر من الخطاب، وهذه هي الترجمة بالمعنى الأعم أي تبديل الخطاب من شكل إلى آخر بأي نحو اتفق، مثل: الطلب من تلميذ بيان الشعر الذي حفظه بلغته الخاصة، فقد قام هنا بالترجمة. ومن هذا المنطلق قسّم رومان جاكبسون[١] الترجمة إلى ثلاثة أقسام:

«أ- الترجمة داخل اللغة أو إعادة الصياغة وهي تأويل العناصر اللغوية بواسطة عناصر أخرى من اللغة نفسها.

ب- الترجمة بين اللغات أو الترجمة المتعارف عليها وهي تأويل العناصر اللغوية بواسطة لغة أخرى.

ج- الترجمة بين السيميائية أو التحويل وهي تأويل العناصر اللغوية بواسطة أنسقة من العناصر غير اللغوية» (جاكبسون، ١٩٩٨، العدد ١٠)، كأن ينقل مخرجٌ رواية من صورتها اللغوية إلى نطاق السينما أو المسرح.

---

١. رومان جاكوبسون (R. Jacobson) (١٨٩٦-١٩٨٢) ألسني روسي شارك في إنشاء حلقه براغ الألسنية، وكان ذلك في سنة ١٩٢٦، وشغل منذ عام ١٩٣٣ مركز كرسي علم اللغة الروسي، وفي عام ١٩٤٠ اضطر لأن يهاجر موليا وجهه شطر الولايات المتحدة الأمريكية. وهناك أسس حلقة نيويورك الألسنية. إن أهم وأشهر مصنفات جاكوبسون هي دراسات في الألسنية العامة ومسائل الشعر والهيكلية الصوتية للغة.

وإدراك المعنى هو الشق الثاني من عملية التأويل، ويقوم على رسم المدار المفهومي للفوظ ما بالإحالة إلى السياق المرجعي الذي يسبح فيه، وانطلاقاً من دلالة العلامات اللسانية في النسق والمكملات المعرفية يتم الوصول إلى اكتشاف دلالاتها داخل النص. وهناك أربعة معان يلزم على المترجم رعايتها على الترتيب.

المعنى المعجمي:

«وهو المعنى الذي يبحث عنه في القاموس اللغوي، سواء أكان أحادي اللغة أو ثنائي اللغة بهدف فهم المعنى، على أن نلاحظ أن الكلمة المفردة دائماً، تكون على معنيين معنى لغوي ومعنى اصطلاحي. وقد لا يكون القاموس هو المصدر الوحيد الجدير بالاعتماد عليه كحلّ أخير أو أفضل لتحديد المعنى الدقيق، عندها تصل النوبة إلى النوع الثاني.

المعنى النصي:

إن معنى الكلمة بمفردها قد يختلف فيما لو وضعت إلى جانب كلمة معينة سبقتها أو تلتها، فمثلاً: كلمة «گردن» تترجم إلى «عنق»، لكن يختلف معناها إذا وردت في سياق كلمات معينة. گردن بند (قلادة)، گردن كش (عاصي)، گردن كلفت (بلطجي)، گردن گرفتن (أخذ على عاتقه)، گردن نهادن (أطاع)، گردن كج كردن (تواضع)، گردن افراشتن (تكبر).

المعنى السياقي:

وهو المعنى الذي يمكن استخلاصه من سياق الكلام، ذلك أنه في بعض الأحيان قد تكون هناك كلمات لها معنى محدد، ولكن هذا المعنى يتغير كلياً لوجود هذه الكلمات داخل سياق معين. وعلى سبيل المثال: «سرانجام اين مرزهاى ساختگى ودرد سر ساز برچيده شد»، نجد أن كلمة (درد سر) يختلف معناها في هذا السياق عن (الصداع) تماماً، وإنما تعني هنا (المتاعب) وترجمتها «وأخيراً تم إزالة هذه الحدود المصطنعة والمتعبة». وإذا لم نستطع التوصل إلى المعنى المراد بعد ذلك، نلجأ أخيراً إلى:

المعنى الإيحائي:

وهو المعنى الذي توحي به الكلمات في الجملة. فمثلاً: في جملة «جيك كس در نيامدن» توحي بالسكوت وعدم الحركة. وتستخدم اللغة العربية عدة تعبيرات لهذا الموقف، مثل «وقفت على رؤوسهم الطير»، أو «تسمروا في أماكنهم»، أو «تجمدت أوصالهم». وبالطبع فإن

انتقاء أحد هذه التعبيرات يتوقف على الحس الأدبي» (يوسف، ٢٠٠٦، صص٥١-٥٩).

المعنى إذن هو مرحلة عقلية للفهم، وكل مرحلة من مراحل الفهم تعد اقتناصاً للمعنى وتتدخل في عملية الفهم عناصر مختلفة من شبكة العلامات والإشارات اللغوية والمكملات المعرفية.

وبعبارة أخرى إن هذا الفهم لا يقتصر على العناصر اللغوية فقط، بل يتجاوز إطار النص اللغوي ليستحضر معارف المترجم ومهاراته المتعلقة بتحليل الخطاب داخل سياقه العام. والسياق يلعب في الحقيقة دور مصفاة تمكننا من اختيار واحدة من بين إمكانيات متعددة للمعنى في نص ما.

وفي الواقع، إن إدراك وبناء المعنى يخضع لدلالات الكلمات في سياقاتها وكذا لمعلومات لا لغوية مصاحبة لإنتاج وتلقي النص. ومن ثَمّ فإن تحصيل المعنى وفهم الخطاب يستلزم تكميل التحليل اللغوي للنص بمعطيات غير لغوية تكون السياق العام للنص المراد ترجمته. ويمكن الجزم بأن كلّ عملية نعالجها للفهم وتقصي السياق العام للخطاب تبقى غير كاملة وتسقط لا محالة في التشويه والخيانة للمعنى.

ويسمح السياق العام برفع الغموض، بتقليص التأويلات الشخصية الخاطئة وباختيار واحدة من بين إمكانيات متعددة للمعنى قصد فهم الخطاب فهماً جيداً في اللغة الأصل قبل التفكير في إعادة صياغته في اللغة الهدف.

والأمانة في مرحلة التحليل اللغوي لا تتحقق إلا إذا تطابق فهم المترجم لفهم المؤلف وهو أمر بعيد المنال، نظراً للمتغيرات الطارئة على العناصر الدخيلة في عملية الفهم، وتتلخص هذه المتغيرات في:

المتغيرات اللغوية:

ليس هناك من لغتين متشابهتين بشكل كاف لكي يتم عدهما ممثلين لواقع اجتماعي واحد وخلق تطابق. ذلك أننا نصادف اختلافات لغوية تعمل على جعل هذا التطابق غير ممكن. وهي اختلافات على المستوى المعجمي والصرفي والنحوي والدلالي. وهذه الاختلافات تتسع كلما ابتعدت اللغات عن بعضها البعض مما تزيد من صعوبة النقل بينهما وتعيق عملية التواصل، خاصة إذا لم تنتميا إلى الفصيلة اللغوية ذاتها، فمثلاً: على المستوى المعجمي تنتمي اللغة الفارسية إلى اللغات الآرية أو الهندوأوروبية التي تختلف اختلافاً جوهرياً عن اللغة العربية التي تندرج في عداد اللغات السامية. فالعربية مثلاً تملك أنواعاً عدة من

ضمائر المخاطب التي تستطيع أن تعبر عن المذكر والمؤنث والمثنى والجمع، فنقول: أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم... إلى آخره، في حين لا تملك الفارسية سوى كلمة (شما) التي قد تحدث خلطاً أثناء الترجمة، لا يمكن تفاديها إلا عن طريق تحديد السياق الذي ترد فيه هذه المفردة. وقد عانى ذلك كل من ترجم عن الفارسية، وقد كتب إبراهيم الشواربي في هذا الصدد:

«إن اللغة الفارسية لا تعرف التذكير ولا التأنيث، وقد ترتب على ذلك صعوبة كبيرة في ترجمة كلمات مثل: «يار» و«دوست» و«آشنا» و«دلبر» و«شاهد» و«نگار» و«دلدار»، فهذه الكلمات وأمثالها كما يمكن ترجمتها بصيغة المذكر بمعنى صاحب أو صديق أو معشوق، يمكن أيضاً ترجمتها بالتأنيث بمعنى صاحبة أو حبيبة أو معشوقة. والضمائر الفارسية التي تعود إلى مثل هذه الكلمات لا تساعدنا على معرفة النوع إن كان ذكراً أو أنثى، لأنها واحدة في الفارسية، ولأنها تشير إلى كلا النوعين على السواء، فضمير المخاطب «تو» يفيد «أنت» للمذكر كما يفيد «أنتِ» للمؤنث، ومثل ذلك ضمير الموصول (كه) معناه الذي أو التي» (الشواربي، ٢٠٠٤، ص٦٣).

وعلى المستوى النحوي يصعب أن نخلص للأصل حين نريد أن نترجم إلى لغة تتوفر على مقولة نحوية معينة من لغة لا تملك هذه المقولة أو بالعكس، مثلاً تفتقد الفارسية المفعول المطلق والتمييز، مما نواجه صعوبة حين ترجمة الجملة العربية «نجح الطالب كل النجاح» فنلجأ إلى تطويعها بما يتناسب مع اللغة الفارسية، فنقول: «دانشجو كاملا موفق شد».

وهكذا الحال في اللغة الفارسية، فإن لفعلها أزمنة كثيرة، لكل منها صيغة خاصة: كالماضي القريب، والماضي البعيد، والماضي الكامل، والماضي المتصل بالحاضر والمستقبل، تخلو منها اللغة العربية، وهذا الاختلاف هو في صلب النظام النحوي لكل من اللغة المصدر واللغة الهدف.

المتغيرات الذاتية للمترجم:

تتمظهر ذاتية المترجم في جملة أمور:

منها: الاختلاف في اختيار كلمة بعينها لترجمة كلمة، من قائمة الكلمات في لغة ما.

ومنها: تدخل القدرات اللغوية والقدرات غير اللغوية للمترجم في اختيار طريقة ما في ترجمة النص، وتتلخص هذه الطرق في:

١. الترجمة الشكلية التي تركز على الرسالة ذاتها في الشكل والمضمون والتي تهتم بتكافؤ الشعر مع الشعر، والجملة مع الجملة، والمفهوم مع المفهوم، وتجري عندما لا يتوفر لدى المترجم معارف خارج لغوية، أي عندما تنحصر معرفته في لغة النص فحسب.

٢. الترجمة التأثيرية التي تهتمّ بتحقيق مبدأ الأثر المتكافئ، بمعنى أن تلك العلاقة بين المتلقي والرسالة ينبغي أن تكون العلاقة نفسها بين المتلقي الأصلي ورسالة المصدر، وتجري عندما يتوفر لدى المترجم معارف خارج لغوية أيضاً بحيث يراعي فيها تكافؤ الأثر.

٣. الترجمة الدلالية التي تركز على معنى الرسالة ودلالتها وتجعل المترجم غير ملزم بالتدقيق في لغة النص المصدر. وهذه الطريقة تمكن المترجم من المراوحة بين مرحلة الفهم والتجريد اللغوي وإعادة التعبير. وبالتالي تجعله يركز على المعنى (مويقن، ٢٠٠٩، ص٣).

فعندما يستخدم المترجم الترجمة الشكلية فهو يقتصر على تحديد قدراته اللغوية، فيعمد إلى ترجمة اللغة فحسب. وعندما يستعمل مترجم آخر الترجمة التأثيرية فهو يترجم ذاك النص المصدر بشكل حر ويطابق المعنى المضمن بما أراد المؤلف قوله. أما عندما يختار مترجم ثالث الترجمة الدلالية، فهو يتدخل في الترجمة بمجموع معارفه وتجعله غير ملزم بالتدقيق في لغة النص المصدر.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذه الطرق الثلاث يمكن مشاهدتها موظفة من قبل مترجم واحد، بل وربما في النص الواحد. فهذه الانتقائية هي المحددة للذاتية.

وقد أشار الجاحظ إلى أن هذه الاختلافات الذاتية حقيقة قائمة، «وأقر بأنه من الصعب جداً على المترجم أن يكون وفياً لحد الإمحاء الكلي لشخصيته الفكرية، فلا يمكن لأية ترجمة أن تكون موضوعية تماماً، ذلك أن المترجم يتدخل فيها بالضرورة بوصفه مترجماً، فلا يمكن أن يتوارى خلف ترجمته ويبقى وفياً للنص الأصلي دون أن يطبع الترجمة بطابعه» (سلامه كار، ١٩٩٨، العدد ١٠).

وقد حاول يوجين نيدا[١] تجاوز هذه المتغيرات من خلال القول بضرورة أن تكون للمترجم روح التقمص الوجداني التي للمؤلف، وأن تكون له القدرة على تلبس شخصية المؤلف من

---

١. ولد يوجين نيدا (Ugen Nida) في أمريكا عام ١٩١٤م، وكان رائداً في مجالي نظريات الترجمة واللغويات، وقد تناولت رسالته التي أعدها للحصول على درجة الدكتوراه حول النظام اللغوي، حيث قام بتحليل اللغة حسب نظرية المكونات المباشرة. ومن أهم الإنجازات التي حققها نيدا في مجال نظريات الترجمة، ما توصل إليه من فكرة التكافؤ الدينامي، حيث تسعى هذه المنهجية في الترجمة إلى ترجمة مقاصد النص الأصلي بدل اللجوء إلى ترجمة الكلمات والجمل، ومن أهم مصنفاته: نحو علم للترجمة، الترجمة نظرية وممارسة، ومبادئ الترجمة، وبنية اللغة والترجمة، ورسالة ومهمة.

حيث السلوك والكلام وطرائقه، لكي يمنح قارئه المتعة نفسها التي يتيحها الأصل. قائلاً:

«وحتى إذا امتلك المترجم جميع المعرفة التقنية الضرورية، فهو لا يعتبر في الواقع مترجماً كفوءاً ما لم يمتلك إلى جانب ذلك الاعتناق النفسي الحقيقي. وبنفس الشكل يجب أن يمتلك المترجم موهبة المحاكاة والقدرة على تأدية دور المؤلف وتقمص سلوكه وكلامه ووسائله بأقصى درجة من الاحتمال. وبالإضافة إلى هذه الألفة، يجب على المترجم أن يمتلك أيضاً شيئاً من الخلفية الثقافية التي يمتلكها المؤلف الذي يترجم له، وإذا لم يكن الأمر كذلك، فعلى المترجم أن يمتلك الرغبة والقدرة الفورية على تعويض هذا النقص. وفي نفس الوقت يجب أن يقتنع المترجم في أن يكون بمستوى المؤلف الذي يترجم له، إذ ليس من عمله أن يحاول التفوق عليه، بل حتى المعرفة الشاملة باللغات وبمادة الموضوع وما يرافقهما من اعتناق نفسي لا يكفي لضمان عملية ترجمة فعالة في الواقع، ما لم يملك المترجم إلى جانب ذلك القدرة على التعبير الأدبي» (نيدا، ١٩٧٦، ص٢٩٥).

ويمكن أن نسرد أمثلة على الاختلافات الذاتية للمترجم التي تظهر بجلاء في ترجمات رباعيات الخيام إلى العربية. يقول عمر الخيام:

افسوس كه نامه جوانی طی شد　　وان تازه بهار زندگانی دی شد
آن مرغ طرب كه نام او بود شباب　　افسوس ندانم كه كی آمد كی شد

وقد تضاربت مواقف الشعراء حيال ترجمة تلك الرباعية، فمنهم من أخذ المعنى وأجرى عليها تغييرات واسعة دون التقيد بالشكل، وأصبحت كأنها نتاج جديد نظير:

ما ترجمه محمد السباعي:

لهفتا إن غاض نهرٌ يفهقُ　　وخبا ورد الربيع العبق
وهزارٌ ناح حيناً وهدر　　خبّروا أنى أتى؟ وأين طار؟

وكذلك ما ترجمه بديع البستاني:

ليالي الربيع كن قصارا　　وهزار الشباب غنى وطارا
يا هزار الشباب لو كنت أدري　　منك هذا لسُمتُك الأغلالا

ومنهم من ابتدر إلى التقيد بالمعنى والشكل أيضا، ما سمح له الوزن الإيقاعي، وإجراء تغييرات على نطاق محدود، نظير: ما ترجمه جميل صدقي الزهاوي بقوله:

لهف نفسي على شباب تولى وربيع من السرور توارى
إنما الطائر المسمى شبابا بعد ما قد قام يهتف طارا

وما ترجمه أحمد الصافي النجفي:

قد انطوى سفر الشباب واغتدى ربيع أفراحي شتاءً مجدبا
لهفي لطير كان يدعى بالصبا متى أتى وأي وقت ذهبا

ويبدو أن ترجمة أحمد الصافي من أفضل تلك التراجم؛ لأنها أشد التصاقا بالشكل وأقل خروجاً عنه، ولعمري لو كان الخيام عربياً لما أنشد أفضل مما ترجمه الصافي.

كذلك يمكن أن نشاهد هذه الاختلافات عند ترجمة النثر أيضاً، وإليك النص التالي:

«چند دكان نانوايى قصابى عطارى دو قهوه خانه و يک سلمانى، كه همه آنها براى سد جوع و رفع احتياجات خيلى ابتدايى زندگى بود تشكيل ميدان ورامين را مى‌داد، ميدان و آدم‌هايش زير خورشيد قهار نيم سوخته نيم بريان شده آرزوى اولين نسيم غروب و سايه شب را مى‌كردند، آدمها دكان‌ها درخت‌ها و جانوران از كار و جنبش افتاده بودند» (هدايت، سگ ولگرد).

الترجمة الأولى: الكلب السائب لعلي اللقماني عام ١٩٥٦

«بضعة دكاكين صغيرة لبيع الخبز، جزار، عطار، مقهيان، وحلاق، وكلها، مجتمعة لا تكاد تدفع غائلة الجوع، وتسد الحاجة لضرورات الحياة الأولية، كانت تؤلف ميدان قرية "ورامين". والميدان ومن فيه من الناس وهم أنصاف محمصين تحت أشعة الشمس المحرقة، كانوا يتطلعون بحنين إلى أوائل أنسام الأصيل وظلال الغروب. وقد أعجز قيظ الظهيرة الناس والدكاكين وحتى الحيوان والشجر عن العمل والحركة».

الترجمة الثانية: الكلب الشريد لإبراهيم الدسوقي شتا عام ١٩٩٠

«كان ميدان ورامين يتكون من عدة حوانيت صغيرة لخباز وقصاب وعطار، إلى جانب مقهيين وحلاق، وكل هذه المحلات كانت غاصة بكل ما يحتاجه الناس لسد جوعهم ومطالب الحياة. كان الميدان وسكانه تحت وهج الشمس المحرقة يبدون كأنهم نصف ملفوحين أو نصف محترقين، منشغلين بقضاء لوازمهم، يتمنون أول نسمات الغروب أو ظلال الليل، وكف الناس والحوانيت والأشجار والحيوانات كلها عن الحركة».

الترجمة الثالثة: الكلب الضال لعارف زغلول عام ٢٠٠٩

«كانت هنالك مجموعة من المحال التجارية الصغيرة المكونة من مخبز، ومحل

جزّار وآخر للعطارة، ومقهيين، وصالون حلاقة تحيط بساحة مدينة (ورامين)، وكان أصحاب تلك المحال التجارية الصغيرة يكدحون طوال اليوم للحصول على لقمة عيشهم، وتأمين الحد الأدنى من ضروريات الحياة، وبينما كانت شمس الصيف المحرقة تسطع بأشعتها القهّارة على ساحة ورامين ومن فيها من البشر، راح الناس الذين كوت وطأة الحر وجوههم ينتظرون بشائر نسيم الغروب وهبوط ظلام الليل بفارغ الصبر؛ فقد كان الحر شديداً لدرجة تعطلت معها مظاهر الحياة والحركة في الساحة، وانتاب الناس والمحال والأشجار وحتى الحيوانات وجوم وسكون مطبق».

وإليك قائمة باختيارات المترجمين على صعيد الوحدات والتراكيب

| اختيارات المترجم ١ | اختيارات المترجم ٢ | اختيارات المترجم ٣ |
|---|---|---|
| الكلب السائب | الكلب الشريد | الكلب الضال |
| دكاكين | حوانيت | المحال التجارية |
| بيع الخبز | الخباز | مخبز |
| تدفع غائلة الجوع وتسد الحاجة لضرورات الحياة | سد جوعهم ومطالب الحياة | للحصول على لقمة عيشهم وتأمين الحد الأدنى من ضروريات الحياة |
| تؤلف ميدان قرية ورامين | ميدان ورامين يتكون | تحيط بساحة مدينة ورامين |
| الميدان ومن فيه من الناس | الميدان وسكانه | ساحة ورامين ومن فيها من البشر |
| انصاف محمصين تحت أشعة الشمس المحرقة | نصف ملفوحين او نصف محترقين | كوت وطأة الحر وجوههم |
| يتطلعون بحنين | يتمنون | ينتظرون |
| اوائل انسام الاصيل | أول نسمات الغروب | بشائر نسيم الغروب |
| ظلال الغروب | ظلال الليل | هبوط ظلام الليل |
| أعجز قيظ الظهيرة الناس | وقد أثقل الجو الحار الرؤوس | كان الحر شديدا لدرجة تعطلت معها مظاهر الحياة |

وقد تظهر هذه الاختلافات عند المترجم نفسه حينما يقوم بمعاودة ترجمة النص.

المتغيرات التاريخية:

من المتعذر أن تجد تزامنية بين النص المصدر وترجمته، إذ إن الغالب هو أن يكتب النص المصدر في زمان وترجمته في زمان لاحق. هذا البعد الزمني هو المتغير الأكثر تأثيراً

في الأمانة للنص المصدر.

إن الفارق الزمني بين النص المصدر والنص الهدف يضاعف من مشكلات الترجمة ومراحلها، إذ يمكن أن نواجه مشكلات تتعلق بفهم النص لغوياً، إذ إن اللغة في تحول وتغير وتطور باستمرار، ففي كل يوم تشيخ كلمات وتولد كلمات وتموت كلمات، وفي كل يوم تكتسب بعض الألفاظ معان جديدة أو تستعمل في تعبيرات وسياقات مختلفة عن استعمالاتها السابقة، مما يضاعف من مشاكل الترجمة ومراحلها، إذ يمكن أن نواجه مشاكل تتعلق بفهم النص لغوياً، ومن أمثلة ذلك طرائق معينة في الكتابة واللجوء إلى استخدام ألفاظ مهجورة أو ذات معنى مختلف.

فمثلاً: إذا تأملنا أسلوب اللغة العربية في القرن التاسع عشر، ألفيناه أسلوباً كلاسيكياً مثقلاً بالسجع، مرصعاً بالمحسِّنات البديعية، زاخراً بالعبارات المسكوكة المحنطة. وعندما اتسعت حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لتشمل ترجمة الروايات والقصص التي كانت تنشرها المجلات والصحف اليومية التي تتطلب السرعة في إعداد النصوص للنشر، اضطر المترجمون إلى الكتابة بأسلوب أيسر وأسرع يقوم على النثر المرسل السهل الذي يفهمه عامة القراء.

ولكي تتضح جلية الأمر ننقل مقطعاً من «گلستان سعدي» تم ترجمته في فترات زمنية متفاوتة، إذ النص الأول يعود إلى عام ١٨٤٦ والثاني إلى عام ١٩٧٧.

«دو امير زاده در مصر بودند يكى علم آموخت و ديگرى مال اندوخت، عاقبه الأمر آن يكى علامه عصر گشت، و اين يكى عزيز مصر، پس اين توانگر به چشم حقارت در فقيه نظر كردى، و گفتى: من به سلطنت رسيدم و تو همچنان در مسكنت ماندى، گفت: اى برادر شكر نعمت بارى عزّ اسمه همچنان افزونتر است بر من كه ميراث پيغمبران يافتم يعنى علم، و ترا ميراث فرعون وهامان رسد يعنى ملك مصر».

النص الأول:

«ولدا أمير كانا بمصر متنوعين في الاشتغال، أحدهما شغف بالعلم والآخر بجمع المال، فالأول صار علامة الزمان، والثاني صار عزيز الملك في الديوان، فكان ذلك الغني وهو مار ينظر الفقيه الفقير بعين الاحتقار، ويقول: أنا جلست فوق تخت السلطنة وأنت بقيت هكذا في المسكنة، فقال: هذه نعمة من أكبر العجائب شكر المنعم عليها واجب، حيث وجدت ميراث الأنبياء يعني العلم، وأنت وجدت ميراث فرعون وهامان الأشقياء يعني ملك مصر في الظلم» (مخلع، ١٣٤٠، ص٩٧).

النص الثاني:

«كان بمصر أميران، تعلم أحدهما العلم، وجمع الآخر المال، وفي النهاية صار أحدهما علامة العصر، وصار الآخر عزيز مصر، فكان ذلك الغني ينظر إلى الفقير بعين الاحتقار، ويقول: أنا وصلت إلى السلطنة، وأنت بقيت في المسكنة، فقال: أي أخي، مازال شكر نعمة الباري علي أكثر، إذ نلت ميراث الأنبياء يعني العلم، ووصل إليك ميراث فرعون وهامان يعني ملك مصر» (بدوي، ١٩٧٧، العدد ٥٠٤).

فأسلوب اللغة العربية في عصر النص الأول، أسلوب قديم يعج بالسجع والمحسنات البديعية، وقد انعكس هذا الأمر على المترجم الذي مال إلى السجع بكثرة على حساب النص، حيث تكلف الاستعانة بعبارات خارج النص، نظير: «متنوعين في الاشتغال» و«مار» و«من أكبر العجائب» و«الأشقياء» و«في الظلم» تفي بغرضه فجاءت ترجمته تفسيرية مطولة.

أما أسلوب اللغة في عصر النص الآخر فهو أسلوب يسير يقوم على النثر المرسل السهل، وترك ذلك أثره على المترجم الذي أعار أهمية للنص على حساب السجع إلا ما جاء منه عفوياً، ولهذا كانت ترجمته شكلية بعبارات مقتضبة موجزة.

وهناك مشكلات تتعلق بعناصر غير لغوية كالعادات والتقاليد والأطعمة والملابس والعملة المتداولة يصعب على المترجم التعرف عليها بسهولة، وهذا كله يؤدي إلى تأويلات مختلفة للنص الأصلي «ومن هنا نجد أن النص الأصلي الواحد يمكن أن يتعرض لتعديلات طبقاً للعصر الذي تتم ترجمته فيه، بحيث نلحظ ما يمكن أن نطلق عليه اختلافات تاريخية في الترجمة» (أورتادو، ٢٠٠٧، ص٧٨٢).

هذا إلى جانب أنه يمكن أن نصادف في الترجمات اختلاف الأذواق الجمالية للمرحلة، فالترجمة التأثيرية لا تعمل إلا على تجنب كل ما لا يتوافق مع ذوق العصر، وتنجز مقارنة جمالية وأخلاقية بين النص والقارئ.

و«يعتبر الزمن الذي تمت فيه الترجمة بمثابة معيق على مستوى اختيار الطريقة المناسبة في الترجمة. لأن النص عندما يكون قديماً، فإن المسافة التي تفصله عن زمن الترجمة تضاعف من المشاكل ويمكنها أن تطرح عدة صعوبات في الفهم. ولأن العناصر ذات الترتيب بسبب العوامل غير اللغوية والمتداخلة في النص المصدر قد تنغلق معرفتها على المترجم. ولهذا نجد دائماً تأويلات مختلفة وحلولاً عديدة لتقريب النص من القارئ» (مويقن، ٢٠٠٩، ص٤).

فالمترجم محاصر ليس فقط بلغة العصر الذي يترجم له، بل بمجموعة من العناصر، ذات نسق غير لغوي: إيديولوجي، سياسي، ثقافي، جمالي و... وهو لا يستطيع الهروب من تلونه بلون زمانه. ومن الخطأ محاولة بذل جهد كبير للتخلص من هذا النفوذ، لأنه لا يستطيع الترجمة في فراغ، وليس في مقدور أي مترجم أن يتأبى على التلون بلون عصره، ومن الخطأ أن يجهد المترجم نفسه إلى دفع أسباب هذا التأثر عنه، فلن يكون في وسعه أن يزاول الترجمة في فراغ» (نيدا، ١٩٧٦، ص٢٩١).

وليس هذا الأمر بحاجة إلى تدليل، فبموجبه تظل آثار من قبيل الإلياذة تتجاوز ترجماتها واحدة تلو الأُخرى، فهذه الترجمات وضعت كل منها على حدة في زمن من الأزمان، واصطبغت لتصير بحكم ذلك ركاماً يتجاوز بعضه جدة وتقادماً، وليس الأمر كذلك في أصولها، فهي تلبث على حالها لإيطالها التقادم ولا التبدل (لاروز، ١٩٩٩، العدد ٢٢).

إن الأفكار التي تسود عصراً من العصور هي التي تحدّد قيمة ترجمة من الترجمات، فقد تبدو الترجمة في فترة من الفترات آية في الدقة والأمانة، قد يتم طرحها جانباً بعد مضي قرن من الزمان من وضعها ويستبدل بغيرها.

المتغيرات الثقافية:

«لاشك إن الترجمة عملية نقل ثقافي، لأن قضايا الثقافة تخضع العمل المترجَم إلى قيود لابد أن تفك قبل أن ينقل النص، فإذا اصطدمت الاعتبارات اللغوية مع اعتبارات الثقافة في الترجمة فإن الكفة تميل نحو الأخيرة» (كحيل، ٢٠٠٨، العدد ١٣٥).

إن أول قضية يجب أن نطرحها، هي التساؤل عن نوع الاختلافات الثقافية، والتي يمكن أن تنجم بين الثقافات المختلفة، وتؤدي بالتالي إلى مشكلات عند ترجمتها، ومن هذا الباب جاءت مقالة نيدا بعنوان (اللغويات والأثنيات في مشكلات الترجمة)، لتحدد إطار البداية في الدراسات المتعلقة بمشكلات الترجمة المرتبطة بالحقل الثقافي، وهنا يشير إلى وجود خمسة أطر يمكن من خلالها التوصل إلى حالات تعكس الاختلافات الثقافية وبالتالي مشكلات الترجمة.

- الاختلافات المناخية بين أجزاء العالم المختلفة، فهذه يترتب عليها ظهور عناصر نوعية غير معروفة لدى ثقافات أخرى، نظير صعوبة ترجمة الفصول الأربعة للقاطنين في قلب المنطقة الاستوائية ذات الفصلين الجاف والرطب.
- اختلافات الثقافة المادية، إذ يمكن أن يصل الأمر بهذه الثقافات الى مشكلات أكثر

خطورة من تلك المشكلات المتعلقة بالاختلافات المناخية، مثل صعوبة ترجمة فكرة أبواب المدينة لأقوام البدو.

- الاختلافات في الثقافة الاجتماعية على أساس الميول والنظام الاجتماعي الخاص بكل ثقافة، مثل: صعوبة ترجمة الرجل الذي يحمل جرة ماء إلى ثقافة اجتماعية أخرى، ويعتبر هذا العمل غير معقول بالنسبة إلى رجل.
- الاختلافات الثقافية الدينية، ويرى الباحث أن هذا هو الإطار الأكثر تعقيداً.

الاختلافات الثقافية اللغوية بمعنى الاختلاف في الآلية الوظيفية بين اللغات، وهنا نجد الباحث يصنفها إلى اختلافات صرفية ونحوية ومعجمية (أورتادو، ٢٠٠٧، صص٦٩٠-٦٩١).

فالترجمة الشكلية تهدف إلى تعريف المتلقي بثقافة اللغة المصدر، حيث إن حفظ العناصر الثقافية للغة الأصلية يعطي المتلقي القدرة على فهم بيئة النص وسياقه الثقافي، وهذه الترجمة مملوءة بالحواشي الكثيرة القادرة على المحافظة على المظاهر الثقافية في النص الأصلي، لأن الترجمة التي تبرز "النص كجزء من الثقافة التي ينتمي إليها"، تتميز بثلاثة مظاهر من الأهمية:

الأول: الاحتفاظ بأصالة النص ونكهته الثقافية.

الثاني: إثراء اللغة المترجم إليها.

الثالث: إثراء معرفة قارئ النص المترجم بلغة النص الأصلية وثقافتها.

أما الترجمة التأثيرية فتركز على عملية التواصل من خلال تبديل العناصر الثقافية للغة المصدر إلى عناصر أخرى يألفها المتلقي بدلاً من اهتمامها بالإبقاء على العناصر الثقافية للغة المصدر، لأن هدفها الأساسي هو إبداع نص في اللغة الأصلية سهل المنال من لدن المتلقي، وهذا ما يعبر عنه بالإحلال المرجعي، وإن أهمية النص الأصلي يجب أن تقاس أولاً وقبل كل شيء بمدى تحقق التواصل. الأمر الذي يتيح للمترجم حذف عبارات من الأصل لا تتفق ثقافة وذوق المتلقي، فكثيراً ما يجد المترجم نفسه أمام نصوص لا يمكن ترجمتها دون التخفيف من حدتها، خاصة إذا عارضت قناعاته الدينية والايديولوجية، ومن ذلك أيضاً النصوص التي تحتوي على فحش أو بذاءة أو كفر.

وأول من ابتدع هذا المنهج ـ فيما اعتقد ـ هو ابن المقفع في كتابه كليلة ودمنة، فقد كان يؤمن بضرورة إخضاع الترجمة لاختبار دقيق يتحقق به ما يمكن التعبير عنه اليوم بعنصر التكافؤ، ونعني بذلك أن يتم تبديل العناصر الثقافية للغة الأصل بأخرى في اللغة الهدف، كي

تكون متوافقة مع ثقافة المجتمع والقيم السائدة فيه، دون أن تتصادم معها أو تعمل على هدمها، إذ ستكون المقاومة أكثر حدة وقوة إذا جاءت متعارضة مع المقومات الأساسية للمجتمعات كالدين واللغة والهوية والانتماء الحضاري، ولولا ذلك لما كتب لكليلة ودمنة الخلود والبقاء في البيئات الإسلامية، حيث عكس فيه الفكر الديني الإسلامي عند ترجمته البنجاتنترا (الأسفار الخمسة) التي ابتدعت أساساً في مجتمع يؤمن بتعدد الآلهة، مثل ما روي في نهاية حكاية (بصيرة وبديهة وتوكل):

«فعندما اجتاح البحر بيض الطائر، نادى جمعاً من الطير وأبلغها بالكارثة التي حلت به بسبب فقد صغاره، فقال أحد الطيور: لا طاقة لنا بقتال البحر المحيط، والرأي عندي أن خير ما نفعله هو أن نشكوه كلنا إلى الجارضا (طائر أسطوري يمتطيه الإله فشنو) وبهذا نثيره ضده، ولا شك أنه سوف يفرج كربنا. وما إن استقر رأي الطيور على هذا حتى انطلقت لترى الجارضا، ولكن الرب نارايه (فشنو) كان قد استدعاه للاشتراك في معركة نشبت بين الآلهة والشياطين» (عبدالحميد، ١٩٨٠، صص٩٧-٩٨).

أما كليلة ودمنة فقد ظهر في جو إسلامي يؤمن بالتوحيد وينكر الشرك فتحرج من ذكر أي خبر ينم عن تعدد الآلهة، ولذا نراه في هذه الحكاية بالذات يكتفي بأن يذكر العنقاء، بدلاً من الجارضا، وأن يشير إلى القوة الموجهة للبحر المحيط بعبارة وكيل البحر.

«فقالت له جماعة الطير: إن العنقاء هي سيدتنا وملكتنا، فاذهب بنا إليها حتى نصيح بها، فتظهر لنا فنشكو إليها ما نالك من وكيل البحر، ونسألها أن تنتقم لنا منه بقوة ملكها، ثم إنهن ذهبن إليها مع الطيطوى فاستغثنها وصحن بها فتراءت لهن، فأخبرنها بقصتهن، وسألنها أن تسير معهن إلى محاربة وكيل البحر فأجابتهن إلى ذلك».

نعم يمكن نقل العناصر الثقافية كما هي في الترجمة الشكلية مع الإشارة إلى موقف المترجم منها في الهامش، أي إن إضافات المترجم أو اعتراضاته يجب أن تكون في هامش الترجمة، وليس في المتن ليتمكن المتلقي من التفريق بين آراء المؤلف وآراء المترجم.

أضف إلى ذلك أن الإبقاء على المظاهر الثقافية للغة المصدر يؤدي إلى معضلتين:

إحداهما: إن ذلك سيؤدى حتما إلى الانتقاص من قابلية النص للقراءة وهذا ما يشكل ظلماً وتعدياً على كاتب النص المصدر.

والأخرى: هي أن ذلك سيقلل من عدد قراء الترجمة الذين لا يمكنهم التواصل مع البعد

الثقافي للنص المصدر.

ومع هذه المتغيرات تعذر تحقق الأمانة للغة المصدر وحصول التطابق، مما اضطر الكثير من الباحثين إلى العدول عنه إلى مفهوم التكافؤ أي التعادل، وهو العلاقة بين نص أصلي ونص مترجم، شريطة ألا نفهم منه التماثل الساكن من منظور لغوي، بل لابد من جعله مفهوماً دينامياً مرناً يأخذ بنظر الاعتبار تلك المتغيرات ويتكيف معها بنحو تسمح لتحقق الأمانة على ضوء تلك المتغيرات.

المرحلة الثانية: التجريد اللغوي

وهي مرحلة تهدف إلى تحرير المعنى من البنيات اللغوية للنص الأصل، ونقل محتوى التحليل إلى مستوى شبه جملي يكون الانحراف فيه بين اللغتين المصدر والهدف أقل شدة مما هو عليه على مستوى البنية السطحية.

وتتم فيه إعادة النص الأصلي بكيفية آلية، فتشوه الترجمة في هذه الحالة النحو والأُسلوب الخاص باللغة الهدف، نحو: الترجمة المشوهة لجملة (حسين با پدر ومادرش به مسافرت رفته‌اند)، إلى (حسين قد ذهب إلى المسافرة مع والديه). وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تشويه الرسالة فلا يفهم القارئ النص المترجم إلا بعد عناء ومشقة.

المرحلة الثالثة: إعادة البناء

وهي مرحلة إعادة صياغة وتشكيل النص بحسب اللغة الهدف. ينظم النص كله حتى تصبح الرسالة المتضمنة فيه مقبولة من لدن «المتلقي» أو «المرسل إليه»، وحتى تحدث الترجمة إلى لغة ثانية نفس الأثر الذي يجده القارئ للنص الأصلي في لغته الأصلية، وهذا ما يطلق عليه مفهوم التكافؤ الدينامي، ويتم فيه نقل اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بعد إحداث تغيرات عليه فيكون الأُسلوب والنحو مقبولين، فيحافظ على النص الأصلي والترجمة تكون جيدة.

هذا التقسيم لا يعني أن هناك استقلالاً تاماً لكل مرحلة، بل إن هذه المراحل تتكامل ويجمعها ارتباط وثيق يفضي في الأخير إلى إنتاج نص مترجم متماسك، واضح المعالم، يحترم المعنى الأصل ويأخذ بعين الاعتبار الشروط الجديدة لاستقبال الترجمة في اللغة الهدف.

وهنا يستخدم يوجين نيدا مصطلح فك الترميز بدل التحليل اللغوي، وإعادة الترميز بدل إعادة البناء، ويشرح نيدا رؤيته على النحو التالي: «توجد رسالة تتضمنها اللغة المصدر يتم

فك ترميزها عن طريق المتلقي إلى اللغة المصدر نفسها، ولكن بشكل مختلف ومن خلال آلية النقل يحول الرسالة إلى اللغة الهدف، وعندئذ يتحول المترجم إلى نقطة إعادة ترميز الرسالة إلى اللغة الهدف» (نيدا، ١٩٧٦، ص١٤٦).

و«عليه وجب على المترجم ـ باعتباره قارئاً أولاً ومؤلفاً ثانياً ـ احتواء النص المصدر بفك الترميز حين القراءة وإعادة ترميزه في النص الهدف حين الكتابة، وقد يكون أكثر ما يشق عليه في هذا الشأن هو عملية الإيصال، فالمترجم لا يترجم للفهم، بل للإفهام، فالمسألة بالنسبة إليه ليست اكتشاف معنى يجهله، بل اكتشاف وسيلة التعبير عن هذا المعنى في لغته الأم» (مونان، ١٩٩٤، ص٧).

إذن، نجد أن هناك العديد من الأطراف التي تتدخل في عملية الترجمة، فهناك المرسل ومتلقي النص الأصلي (المترجم) ومتلقي النص المترجم (المرسل إليه). وتعتبر عملية تلقي النص بداية مراحل الاتصال، ومن جانبه يقوم المترجم (المتلقي والمرسل) بإنتاج نص آخر به معلومات إلى لغة أخرى.

وأما الأمانة في هذه المرحلة فتعني الوفاء بإعادة البناء والترميز وفق ما فهمه، لأن فهم لغة النص المصدر أو فك الترميز أثناء عملية الترجمة شيء، وإعادة الترميز بواسطة الرموز اللسانية للغة الهدف شيء آخر، لأن الاقتصار على فهم اللغة المصدر لا يضمن إيجاد بنية متماسكة ومبنية بناء جيداً في اللغة الهدف، وإن الإخفاق في هذا المسعى قد يؤدي لا محالة إلى ضعف في عملية البناء.

ولكي تتم عملية البناء بأمانة «لابد أن يرتكز المترجم على كفاءته ومهارته، والمقصود بالكفاءة تلك الخصائص اللغوية المتصلة بتجربته، والتي يوظفها في عملية الترجمة والقابلة مع ذلك للتطوير. أما المهارة فإنها توظف للإحالة على استعداد المترجم أو قدرته على الإنجاز. فالمهارة تحيل على أهليته وتمكنه ومواهبه الفكرية وحنكته كالذكاء والفطنة» (الحميدان، ١٩٩٢، العدد ٢).

كما يرتكز على المعارف المشتركة بينه وبين المتلقي اعتماداً على السياق اللغوي وغير اللغوي في اللغة الهدف، وهذا يسمح له بتحقيق وظيفة النص والتواصل مع المتلقي. وبذلك يدخل المترجم حلقة التواصل.

**الأمانة للمتلقي**

يعتبر نيدا من الرواد الأوائل الذي سلط الضوء على أهمية المتلقي الذي يتلقى الرسالة في فعل الترجمة، فعندما تعرض نيدا لشرح نموذجه الخاص به، نجد أنه سلط الضوء على دور المتلقي وجعله عنصراً محورياً، لما قام بتعريف الترجمة على أنها ذلك العمل الذي يقوم بنقل مماثل شديد الطبيعية إلى اللغة المترجم إليها، كما ورد تعريف للمتلقي على أنه ذلك الشخص الذي يتلقى الرسالة أو يفترض أنه يتلقاها.

كما أبرز دوره عند تقديمه تعريف، ما يطلق عليه التعادل الدينامي، لما أدخل المتلقي في صلب التعادل الدينامي الذي هو نقل رسالة النص الأصلي إلى اللغة المترجم إليها بشكل يجعل رد فعل المتلقي واحداً في جوهره، بالمقارنة برد فعل متلقي النص الأصلي.

إذن الترجمة الأمينة هي التي تقوم بفعل العمل الأصلي بالكامل إلى لغة أخرى وبشكل يجعل المتلقين الجدد يستقبلونه بنفس درجة الوضوح ودرجة القوة التي عليها عند المتلقين الأول (أورتادو، ٢٠٠٧، ص٦٧٣). فالأمانة للمتلقي هي أن يكون الأثر الحاصل عند المتلقي في اللغة الهدف هو نفس الأثر الحاصل لدى قارئ اللغة المصدر.

وأياً كان الوضع فلا يمكن لنا أن نقدم تقييماً للترجمة إذا ما غضضنا النظر عن رد فعل المتلقي والطريقة التي يتلقى بها المعلومات ويفهمها، بل إن جودة الترجمة لا غبار عليها إذا ما كان رد فعل المتلقي على شاكلة متلقي النص الأصلي استناداً إلى التكافؤ الدينامي.

وفوق هذا لم يتجاهل نيدا الاختلافات الذاتية للمتلقين ولم ينظر إليهم نظرة سواسية وقال: «من الواضح أن مختلف المتلقين تكون لديهم قدرات مختلفة تماماً في حل الرموز اللغوية للرسائل» (نيدا، ١٩٧٦، ص٢٨١)، إذ يختلف حال المتلقين حسب اختلاف المهارات اللازمة للتحليل اللغوي للنص، وحسب اختلاف العناصر المعرفية والاجتماعية والثقافية، لكي يصبح قابلا للفهم والتواصل، وبالتالي يحدث الأثر المنشود عند المتلقي (انفعال، ضحك، بكاء، إقناع...).

وهنا تتمظهر ذاتية المتلقي إذ يصعب تطابق الأثر الناجم عند المتلقي، لأنه يمكن أن يظهر بشكل مغاير من متلق إلى آخر. الأمر الذي أدى إلى طرح مفهوم التكافؤ في الأثر.

وهذا هو مغزى التكافؤ الدينامي الذي دعا إليه يوجين نيدا، حيث ابتدر لسلوك هذا الطريق حرصاً منه على تحقيق أثر النص المصدر نفسه لدى النص المترجم والمتلقي، وهو بذلك وجه الأنظار إلى ضرورة نقل مركز ثقل الأمانة من التطابق في الدلالة والشكل إلى التكافؤ في الأثر،

ووسع بهذه الخطوة من الجدل الدائر حول الأمانة لتشمل التكافؤ في الأثر أيضاً.

والأثر مفهوم أساسي في نظرية الترجمة وفي تحليل الأمانة. لذلك يتوجب على المترجم أخذ الأثر الناتج عن النص المصدر لدى المتلقي في اللغة المصدر بعين الاعتبار، وذلك لكي ينتج نفس الأثر ويحافظ عليه لدى متلقي النص الهدف.

فإذا كان التأثير الذي أحدثه المترجم في المتلقي مساوياً للتأثير الذي أحدثه النص الأصلي في متلقيه، توفر شرط الأمانة في الترجمة، وعد هذا الانجاز فتحاً تبدلت على أثره المفاهيم التي سادت حقل الترجمة مدة مديدة.

## النتيجة

وأياً كان، فإن الأمانة بهذا التفسير (الأمانة في المعنى والدلالة، والأمانة في اللفظ والشكل، والأمانة في الأثر) لا تخلو من صعوبة، ذلك أنّ التكافؤ مهمة أصعب من التطابق، لأن محاولة تحقيق التكافؤ بين النصين (الأصلي والمترجم)، يفرض على المترجم رصد المقاصد والقيم الفنية والإبداعية الموجودة في النص، ويقابلها بأخرى في النص المترجم، ليحدث التأثيرات نفسها التي يحدثها النص الأصلي في المتلقي، ويتوقف ذلك على المترجم وتمكنه من اللغتين وثقافته وخبرته ومهاراته، ويبقى التكافؤ من المقاييس الأساسية في الترجمة على صعيد النص.

## المصادر والمراجع


١. ابن المقفع، عبدالله بن دادويه (دون تا). *كليلة ودمنة*. تحقيق عبد الرحيم قمحية، تقديم فرحان السليم، دمشق: دار مهرات للعلوم.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤٠٥هـ). *لسان العرب*. قم: نشر أدب الحوزة.

٣. أورتادو ألبير، أمبارو (٢٠٠٧). *الترجمة ونظرياتها: مدخل إلى علم الترجمة*. ترجمة علي إبراهيم المنوفي، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

٤. بدوي، عبد المجيد (١٩٧٧). *گلستان سعدي*. مجلة الإخاء، العدد ٥٠٤، طهران: مؤسسة اطلاعات.

٥. الجاحظ، عمرو بن بحر (١٩٥٥). *الحيوان*. تحقيق محمد عبدالسلام هارون، بيروت: دار الجيل.

٦. حسن يوسف، محمد (٢٠٠٦). *كيف تترجم*. ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية.

٧. جاكبسون، رومان (١٩٩٨). *المظاهر اللغوية للترجمة*. ترجمة عبد المجيد جحفة، منشور في مجلة فكر ونقد، الدار البيضاء، العدد ١٠.

٨. الحمصي، محمد نبيل النحاس (١٤٢٤). *مشكلات الترجمة: دراسة تطبيقية*. منشور في مجلة كلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود، العدد ١٦.

٩. الحميدان، عبدالله (١٩٩٢). *المقومات الذهنية التامة في عملية الترجمة*. ترجمة الحسين الحافر، منشور في مجلة التواصل اللساني، المغرب، المجلد الرابع، العدد ٢، سبتمبر.

١٠. سلامة كار، مريم (١٩٩٨). *الجاحظ والترجمة*. ترجمة عبد الحق لمسالمي. منشور في مجلة فكر ونقد، العدد ١٠، مغرب: الدار البيضاء.

١١. الشواربي، أمين (٢٠٠٤). *أغاني شيراز: ترجمة ديوان حافظ شيرازي*. طهران: المشرق للثقافة والنشر.

١٢. عبد الحميد، يونس (١٩٨٠). *البنجاتنترا*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٣. كحيل، سعيدة (٢٠٠٨). *نظريات الترجمة*. منشور في مجلة الأداب العالمية، دمشق، العدد ١٣٥.

١٤. لاروز، روبيز (١٩٩٩). *في مفهوم الترجمة وتاريخها*. ترجمة عبد الرحيم حزل، منشور في مجلة فكر ونقد، الدار البيضاء، العدد ٢٢، اكتوبر.

١٥. مخلع، جبريل بن يوسف (١٣٤٠). *جلستان سعدي*. القاهرة: المطبعة الرحمانية.

١٦. مونان، جورج (١٩٩٤). *المسائل النظرية في الترجمة*. ترجمة لطيف الزيتوني، بيروت: دار المنتخب العربي.

١٧. نيدا، يوجين (١٩٧٦). *نحو علم للترجمة*. ترجمة ماجد النجار، بغداد: مطبوعات وزارة الإعلام.

١٨. نيو مارك، بيتر (٢٠٠٦). *الجامع في الترجمة*. ترجمة حسن غزالة، بيروت: منشورات مكتبة الهلال.

١٩. مويقن، المصطفى (٢٠٠٩-١٢-٧). *مفهوم الأمانة في الترجمة*. الموقع:

http://www.almolltaqa.com